

السلالة البابلية الثانية

أ. عبد الوهاب كيدار

جامعة عمار ثلجي -الاغواط-

Obstrat :

This article examines the strain of Babylonian II that had a large civilized role in Mesopotamia through the achievements left by Nebuchadnezzar and his predecessors, such as palaces, fortifications, temples, the Hanging Gardens of Babylon and the Tower of Babel. We should not forget the military achievements that occurred during the end of the seventh century and the sixth century BC, which made Chaldeans force to be reckoned in the area of the ancient Near East.

مقدمة:

كان للحروب التي أضعفت إمبراطورية سومر وأدت إلى سقوط سلالة أور الثالثة التي حلت محلها سلالة ايسن ولارسا، دور في إتاحة الفرصة لهذا الشعب بأن يقتطع جزءا واسعا من ذلك الميراث⁽¹⁾، وأعقب هذه المرحلة (سومر وأكد) فترة امتدت على ثلاثة قرون (1580-1998 ق.م) باسم العهد البابلي القديم ويشمل ايسن ولارسا وسلالة بابل الأولى، وقامت في نفس الفترة سلالة من الساميين الغربيين في مدينة ماري في الفرات الأوسط⁽²⁾، حيث عرفت هذه المرحلة احتدام الصراع بين هذه المدن وبخاصة بين ايسن ولارسا، في الوقت الذي كانت فيه بابل تصعد لاحتلال الدور الأول على يد الأسرة البابلية الأولى والتي بلغت ذروة مجدها في عصر حمورابي⁽³⁾.

وقد اتخذ مؤسس هذه السلالة "تسومو-آنوم" بابل عاصمة، هذا الأخير الذي كان يحكم منطقة صغيرة في وادي الرافدين، ثم أخذ يوسع رقعة دولته بالتغلب على أمراء المدن الجنوبية، وأعلن نفسه ملكا عليها، واستمر في الحكم ثلاثة عشر عاما، واهتم خلفاؤه بالمحافظة على حدود الدولة وتوطيد نفوذها⁽⁴⁾.

عرف هذا العصر أوج تطوره في فترة سادس ملوك الأسرة وهو حمورابي في الفترة (1792-1750 ق.م) على أن السلالة البابلية الثانية هي ما يعرف بالسلالة الكلدية التي سأطرق إليها الآن.

I- السلالة الكلدية:

إن المصادر المسمارية التي خلفتها الحضارة الأشورية تسمي الأقوام التي استقرت في وسط وجنوب العراق باسم كلدو (Kaldu) وتطلق على مراكز استقرارهم تسمية مات كلديا أي بلاد كلديا، أما مصطلح كلدان فقد شاع بتأثير من العهد القديم في أغلب الكتابات الحديثة.

لقد اختلف الباحثون في أصل الكلدانيين وموطنهم فيذهب البعض إلى كونهم من سكان المستنقعات جنوبي العراق، وهناك من يذكر أنهم من القبائل الآرامية التي نزحت من جزيرة العرب واستوطنت الأقسام الجنوبية من العراق، وقد عرفت هذه القبيلة باسم كلدو⁽⁵⁾، وأُسست منذ القرن الثالث عشر ق.م، وقد تكون قبل ذلك من قبل سلالة بابل الثانية والتي كانت من بقايا السومريين، وتمكن ملوك هذه السلالة من بسط نفوذهم على سواحل الخليج العربي وأكثر المدن السومرية والأكدية جنوب وادي الرافدين⁽⁶⁾.

يذهب البعض كذلك على أنهم من الآراميين البدو الذين نزحوا من سورية وجعلوا ضفاف العراق قبلتهم منذ القرن الرابع عشر ق.م، وأحست بابل بخطورتهم على اقتصادها فكتب كل من الملك البابلي "كادشمان ايلليل" والملك الحثي "خاتوسيل" إلى زميله يذكر خطر الكلدانيين على الطرق التجارية الواصلة بين المدينتين وتسلسل الآراميون إلى أرض بابل نهاية العهد الكاشي وعند سقوطه ظهرت إماراتهم وشجعهم انتشار بني عمومهم حول الفرات والخابور وتضييقهم على آشور في عهدها الوسيط⁽⁷⁾.

وتذهب حياة إبراهيم محمد إلى القول: "أما بالنسبة إلى علاقة الكلدانيين بالآراميين فيظهر أن قوة العلاقة بينهم قد حملت البعض إلى اعتبارهم من قبيلة واحدة، وعلى الرغم من الأصل المشترك لكل من الكلدانيين والآراميين والتشابه اللغوي فإن الحوليات الأشورية تفصل بينهما تماما وتكون الإشارة إلى كل واحد منهم بشكل مستقل عن الآخر"⁽⁸⁾.

ويرى البعض أن ظهورهم كان في عهد "شمسو ايلونا" خليفة حمورابي، وأول ملوكهم يدعى "إيلوما إيلو" الذي بدأ حكمه في 1742 ق.م وقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على إقليم سومر وأكد حوالي قرن ونصف من الزمن، ثم صارت تتحدى سلطة الدولة البابلية القديمة (1595-1894 ق.م)، كما تحدثت ملوك بابل وأشور لمدة ألف سنة بعد ذلك العصر⁽⁹⁾.

بينما يذكر العهد القديم في سفر أيوب: "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمُ الْأَكْبَرِ"¹⁴ "أَنَّ رَسُولًا جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ وَالْأَتْنُ تَزْعَى بِجَانِبِهَا"¹⁵ فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبْيِيُّونَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوا الْعِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ وَنَجَّوْتُ أَنَا وَخَدِي لِأَخِيرِكَ»."¹⁶ "وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللَّهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْرَقَتْ الْغَنَمَ وَالْعِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ وَنَجَّوْتُ أَنَا وَخَدِي لِأَخِيرِكَ»."¹⁷ "وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكِلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلَاثَ فِرْقٍ فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوا الْعِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ وَنَجَّوْتُ أَنَا وَخَدِي لِأَخِيرِكَ»"⁽¹⁰⁾. وهذا ما يوحي أن الكلدانيين سكنوا بجوار السبئيين أو ربما يشير إلى موطنهم الأصلي.

وتشير نتائج التنقيبات في مواقع من جنوب العراق وخليج العربي إلى وجود كتابات كلدية تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية؛ حيث عثروا في ليونارد في أور على كتابة تتكون من عشرين حرفا تحت التبليط العائد إلى فترة نبوخذنصر الثاني في معبد (أي-نن-ماخ)، كما عثر على ختم اسطواني من القرن الثامن قبل الميلاد ورقم طينية كلها مدونة بالعربية الجنوبية وهذا ما يؤكد ربما أصل الكلدانيين⁽¹¹⁾.

ويذكر جواد العلي إلى وجود رأيين في أصل الكلدانيين: الأول هو أن أصل الكلدانيين من اليمن وهي المنطقة التي هاجروا منها، والثاني هو أن الجنوب الشرقي من جزيرة العرب (عسان) هو المكان الذي انطلق منه الكلدانيون إلى بلاد ما بين النهرين ونقلوا خطهم معهم وتخلوا عنه بعدما استقروا هناك⁽¹²⁾.

استمر الآراميون في توسعهم فامتدت قبائل كلدو في جنوب العراق حتى الخليج العربي وكونوا ست إمارات أو مشيخات يطلق على كل واحدة منها لفظ بيت وتسمى باسم احد كبار أفرادها البارزين الذي يعتبر بمثابة الشيخ، كان أكبرها "بيت داكوري" و"بيت اموكاني" و"بيت ياكين"⁽¹³⁾ هذه الأخيرة التي تعتبر أكبر مشيخة كلدية من حيث المساحة وعدد السكان، وقد ورد اسم كلديا وأسماء المشيخات في حوليات "سلمنصر الثالث"؛ حيث قال في احد نصوصه: "هبطت إلى كلديا وقهرت مدنها وسرت حتى البحر الذي يسمونه البحر المالح

وتلقت في بابل جزية أديني بن داكوري من الفضة والذهب..."⁽¹⁴⁾، وكانت المشيخة تستمد قوتها ونفوذها من قوة ونفوذ شيخها.

II- الاستقلال السياسي لبابل:

أما عن ظهور الكلدانيين على مسرح الأحداث فقد كان بشكل واضح بعد اعتلاء نبوبلاصر سدة الحكم بعدما كان حاكماً على أرض البحر، واسم والده "بيل- ابني" الذي عينه "أشور بانيبال" حاكماً على بابل بعد مقتل أخيه⁽¹⁵⁾، وهناك من يقول: أن "أشور بانيبال" قام بتعيين "نبوبلاصر" مكافأة له على نشاطه وعبقريته في القضاء على الثورة في بابل فولاه حاكماً عليها⁽¹⁶⁾، وقد استغل "نبوبلاصر" منصبه هذا وتدهور الأوضاع في القسم الجنوبي من العراق، وتفكك أوصال آشور ليعلن نفسه حاكماً على المناطق التي كانت تابعة له أثناء حكمه في الجنوب⁽¹⁷⁾.

وقام "نبوبلاصر" بمحاصرة نفر ذات الموقع الاستراتيجي لأنها خير منفذ نحو الجنوب تبدأ منها السيطرة على كل المنطقة، إلى جانب التحكم في المرور بنهري دجلة والفرات علماً أن نفر كانت من أكثر المدن ولاءً للأشوريين، وتوجّهت في هذه الأثناء حملة آشورية صوب بابل لكن يبدو أن البابليين كانوا مستعدين لها فهزم الجيش الآشوري، وبموجب نص من سبارباسم "نبوبلاصر" سنة 626 ق.م الذي كان موجوداً بالمدينة اعترفت به المدينة ملكاً عليها قبل توليه الحكم على بابل بشهر⁽¹⁸⁾.

III- سقوط آشور ونيوى:

انتهم الكلدانيون بزعماء "نبوبلاصر" فرصة وفاة "أشور بانيبال" للاستيلاء على بابل سنة 625 ق.م، وتمكن من الانفصال عن الإمبراطورية الآشورية وحالف الميديين وساهم في الحرب التي أخرجت الحكم الآشوري سنة 612 ق.م⁽¹⁹⁾، وتقاسمت أملاك الإمبراطورية الآشورية معهم فصارت حصّة الكلدانيين وسط العراق حتى جنوبه، وقد انتهز هذا الملك وابنه "نبوخذنصر" انشغال المازيين (الميديين) بالغزو والتوسع إلى الغرب فنشأ في زمن قصير ما يعرف بالإمبراطورية الكلدانية، وسماها المؤرخون بسلالة بابل الحادية عشر⁽²⁰⁾.

لقد قاد "نبوبلاصر" حملة ضد آشور في السنة العاشرة من حكمه بمحاذاة نهر الفرات إلى الشمال من بابل دون مقاومة تذكر، واعتقد أن انعدام المقاومة كان نتيجة التخوف من قوة البابليين الجدد، أو عدم وجود حاميات آشورية لأن آشور سحبها دفاعاً عن مدنها الرئيسية، وحدثت مواجهة بين الكلدانيين والآشوريين في مدينة قابلينو وعلى نهر الزاب دون نتائج حاسمة للطرفين⁽²¹⁾، ليواصل بعدها "نبوبلاصر" زحفه على مدن ماني الواقعة على الفرات، وباليخو الواقعة على الباليخ جنوب حران، ويبدو أن العمليات العسكرية التي قام بها "نبوبلاصر" على طول نهر الفرات اضطرت الآشوريين للبحث عن حلفاء هم المصريون يعتمدون عليهم في تدارك الموقف العسكري، فقد زحف جيش مصري آشوري بمسافة من مدينة قابلينو للحاق بنبوبلاصر لكن محاولاتهم فشلت ليحدث اصطدام عند مدينة بدانو⁽²²⁾.

في سنة 615 ق.م تقدم الجيش البابلي نحو آشور وحاصرها لمدة شهرين، ولكن هذا الهجوم باء بالفشل واضطر إلى التراجع نحو تكريت التي حوَصَر بها ليُكَيِّدَ الآشوريين خسائر كبيرة اضطرتهم للتراجع⁽²³⁾، وفي سنة 614 ق.م ظهر الميديون مجدداً والتحق "نبوبلاصر" بهم وعقد مع "كي أخسار" الميدي اتفاقاً على الصداقة والسلام، والعمل معاً ضد آشور، وأكداً على ذلك برباط مصاهرة فتزوج "نبوخذنصر الثاني" "بأمتيس" ابنة "كي أخسار"، ليتجه بعدها الملك الميدي صوب آشور التي حطم أسوارها وقتل الكثير من سكانها ونهبها، وعاد كل منهما إلى مدينته⁽²⁴⁾، وبسقوط آشور دخلت الإمبراطورية الآشورية مرحلة الاحتضار.

وفي سنة 612 ق.م تقدم "نبوبلاصر" صوب نينوى أين التقى مع الملك الميدي وعبرا سوية الضفة اليسرى للجلجلة، وعسكرت الجيوش لمدة ثلاثة أشهر شنت خلالها ثلاث هجمات كان الهجوم الأخير منها هو الكاسح الذي تم على أثره سقوط نينوى نهائياً، فأحرق الملك "سن-أشر-اشكن" نفسه في قصره، واستطاع "أشور-وباليط الثاني" النجاة فذهب إلى حران ونصب ملكاً على من تبقى من الآشوريين هناك⁽²⁵⁾، وتراجع الملك الميدي إلى بلاده ليواصل "نبوبلاصر" حربه؛ حيث تعقب فلول الجيش الآشوري الذي توجه إلى نصبين⁽²⁶⁾.

في سنة 610 ق.م انضم الجيش الميدي للجيش البابلي بقيادة "نبوخذنصر" وتحركا صوب حران فدخلها وتركها حامية، وانطلقت بعدها النجدة من مصر بقيادة "نخاو الثاني" (610-594 ق.م) لمساعدة الآشوريين بطلب من "أشور-وباليط"، ودخلت النجدة في طريقها إلى حران في مناقشات مع "يوشيا" ملك يهوذا في مجدو أين توفي هذا الأخير⁽²⁷⁾، وحوصرت الحامية الموجودة في حران سنة 609 ق.م إلى أن وصلت النجدة من بابل فانسحب الآشوريون وحلفاءهم من حران⁽²⁸⁾.

ويعتبر تاريخ 609-610 ق.م تاريخاً لنهاية آشور سياسياً وعسكرياً، ولجأ "نبوبلاصر" بعدها إلى القوة من أجل إخضاع مناطق النفوذ الأورارتي، كما انه قاد جيشه مع ابنه البكر "نبوخذنصر" وساروا معاً واستولوا على كيموخو، كما كان ملك بابل يترك ابنه يُسَيِّرُ أمور البلاد أحياناً؛ حيث نجح "نبوخذنصر" في احتلال الكثير من المدن في المنطقة الجبلية خلال فترة وجيزة ثم عاد إلى بابل منتصراً، وانتهزت مصر فرصة تقسيم أملاك الإمبراطورية الآشورية لتتقدم الجيوش المصرية إلى آسيا، وفي سنة 606 ق.م زحف المصريون إلى كيموخو وهزموا البابليين عند قوراماتي وهاتان المنطقتان تقعان جنوب كركميش⁽²⁹⁾.

وإزاء هذه الأحداث عسكر "نبوبلاصر" في مدينة قوراماتي وأرسل فرقة من جيشه احتلت كل من شوناديري وإيلامو وداخامو (تقع هذه المدن على الضفة اليسرى من نهر الفرات)، لكن هذه الخطوات العسكرية لم تشكل رادعاً للمصريين الذين استمروا واحتلوا مدينة كركميش، وتقدم الجيش المصري ضد الجيش البابلي المعسكر في قورماتي؛ حيث أُجبر على الانسحاب والعودة إلى بابل التي بقي "نبوبلاصر" بها ربما نتيجة كبر سنه أو سوء صحته فحل محله ولي العهد "نبوخذنصر الثاني" كقائد ورئيس للجيش الذي دحر المصريين⁽³⁰⁾، وسأتناول في المبحث القادم حياة "نبوخذنصر" من المولد حتى اعتلاءه عرش بابل مع ذكر حملاته العسكرية.

IV- نبوخذنصر الثاني:

1- الاسم والمدلول:

عرف اسم "نبوخذنصر الثاني" بعدة تهجئات وقد ورد بهذا الاسم في العهد القديم في سفر الملوك وأخبار الأيام الثاني وغيرها، كما عرف باسم "نبوخذراصر" أو "نابو-كودورو-اوصر" ومعناه إله "نابو" يحيي ذريتي⁽³¹⁾.

وقد جاءت تهجئة المؤرخ اليهودي يوسفوس باسم "نبوكود روسوروس" و"نبوخوذ ونوسور"⁽³²⁾ وهما متأثران باللغة اليونانية التي دون بها المؤرخ كتبه، أما في المصادر العربية فقد جاء الاسم بها على شكل "بختنصر" ومعناه ابن الصنم بخت ونصر لأنه وجد عند ضم⁽³³⁾ لذا سمي ابن الضم.

أما الطبري فيذكر أن اسمه بالفارسية "بخرشة" دون ذكر لمصدره أو مدلوله⁽³⁴⁾، وتورد النصوص المسمارية الاسم بصيغة تحتوي على ثلاثة عناصر لغوية هي اسم الإله "نابو" (اله الحكمة البابلي) و"كودورو" ومعناه حجر الحدود أو ابن و"اوصر" بمعنى يحيي، ويصبح الاسم "نبوكودوري اوصر" ومعناه "نابو" يحيي الحدود⁽³⁵⁾، وهذا ما يتفق عليه أغلب العلماء والباحثين، أو يشير معناه كذلك: "نابو" يحيي الابن الأكبر (الوريث الشرعي)، ولقب بالثاني لأنه وُجِدَ "نبوخذنصر الأول" الذي كان حاكما على سلالة ايسن وهذا من اجل التفريق بينهما.

2- نسبه ووضعه العائلي:

يعود نسب "نبوخذنصر" إلى الكلدانيين من شيوخ "بيت ياكين"، والده قضى فترة طويلة في بلاد أرض البحر، وكان تحت رعاية "بيل-ابني" الحاكم الكلداني الذي عينه "أشور بانيبال" على هذه المنطقة الحيوية: حيث اعتقد البعض أن "بيل-ابني" والد "نبوبلاصر"، وربما هذا صحيح لأن "بيل-ابني" هو ابن "نبوخذنصر الأول"، أما "نبوخذنصر الثاني" فقد قضى طفولته في الجنوب مع والده ثم انتقل معه إلى بابل عندما استلم السلطة، كما كان له أخ أصغر منه يدعى "نابو-سوم-لشر"، وقد ورد الاسمان في الاسطوانة الخاصة بإعادة بناء صرح بابل للإله "مردوخ" حيث يقول "نبوبلاصر": "وجعلت نبوخذنصر ابني البكر وجيب قلبي يحمل مواد البناء مثل سائر الناس... وجعلت نابو-سوم-لشر أخاه الأصغر وزهرة قلبي يخلط الطين والشراب والزيت والأعشاب ويمسك بالمر ويحمل على رأسه سلة الأجر"⁽³⁶⁾، وعن زواج "نبوخذنصر" فقد تناقل المؤرخون زواجه بالأميرة "أميتيس" ابنة "كي اخيسار"، وذلك تعريزا للوفاق الميدي البابلي⁽³⁷⁾، ويرى البعض أن زواجه جاء بعد توليه العرش، وتشيبده للحدائق المعلقة كان من اجل إدخال السرور لزوجته التي ولدت في مناطق جبلية دائمة الاخضرار⁽³⁸⁾، والمعروف أن لنبوخذنصر ابن اسمه "أميل مردوخ" خلف والده على العرش لكنه قتل اثر مؤامرة دبرها له زوج أخته⁽³⁹⁾.

وعن حكمه فقد حكم ثلاثا وأربعين سنة أوكلت له في البداية قيادة الجيش البابلي في السنة التاسعة عشر من حكم والده "نبوبلاصر"؛ حيث عزز "نبوخذنصر" ثقة والده في قدرته العسكرية بانتصاره بمعركة كركميش على الفرعون المصري "نيخاو" سنة 605 ق.م وإحكام سلطته على سورية⁽⁴⁰⁾، وفي الوقت الذي كان "نبوخذنصر" يتابع عملياته العسكرية في المنطقة وصلته أخبار وفاة والده، وكان ربما قد وصل إلى الحدود المصرية⁽⁴¹⁾، وقد تولى الحكم على بابل وهو شاب لا يتجاوز الثلاثين من عمره، لكنه كان يمتلك دراية

وخبرة واسعتين في الإدارة وقيادة الجيش، كما انه ورث عن والده دولة مستقرة، وهذا ما أتاح له الاهتمام بتشيد القصور والحصون وإعادة أعمار بابل⁽⁴²⁾.

٧- إنجازات نبوخذنصر:

١- الإدارة:

كان مركز الإدارة في عهد "نبوخذنصر" القصر الجنوبي الذي حرص على تشييده بمواصفات بنائية ووظيفية متميزة تتناسب وعظمة الإمبراطورية البابلية، ويضم القصر مرافق عديدة لكل منها خاصيته الوظيفية، فالحجرات الكبيرة الواقعة عند المدخل الرئيسي والساحة الشرقية كانت تمثل داراً للعدالة وملجأ لذوي الشكاوي، كما كان الحال أيام الملك "حمورابي"، وتم العثور في مخلفات غرف المدخل والساحة الشرقية على مجموعة من العقود والتسجيلات التجارية التي تشير إلى كون هذا الجزء من القصر المكان الذي تجري فيه الأعمال التجارية التي تتطلب توثيقاً قانونياً، كما كان القصر مكاناً مخصصاً لعمل كبار موظفي البلاط؛ حيث خصصت لهم الوحدات البنائية والواقعة في الجانب الجنوبي من الفناء الوسطي للقصر، أما الموظفون الأقل درجة كانت دوائر أعمالهم في البنايات الواقعة شمالي الفناء الوسطي، وكانت قاعة العرش مكاناً لاستقبال الوفود القادمة لبابل ولإقامة احتفالات البلاط الملكي⁽⁴³⁾.

أما عن سلطة الملك في هذا العهد فقد كان "نبوخذنصر" في قمة السلطة السياسية والإدارية والعسكرية، فقد جمع بين جميع السلطات، ويتبعه جهاز إداري يتألف من مجموعة من الموظفين الكبار يتم تعيينهم من طرفه، ووجدت وثيقة بابلية تدل على هذا الأمر، ودلت الوثيقة على ثلاثة أنواع من الوظائف: فمنهم الذين يطلق عليهم اسم "الماشينوم": وهم الموظفون ذوو المراكز الإدارية العليا في البلاط، ومنهم شخص يشغل منصب كبير الخبازين وهو المسؤول عن إعداد وتوزيع الخبز على المناصب القيادية، ورئيس حملة الدروع والذي ربما كان مرافق الملك الخاص، ثم مسؤول موظفي القصر، فالحاجب ثم مسؤول نساء القصر فمسؤول الأمن، ورئيس مهندسي القصر، ثم مسؤول جوارى القصر، فساقى الملك، ورئيس المغنين وسكرتير ولي العهد، ومسؤول القطعان السلطانية، ورئيس الملاحين، ومسؤول التجار، وفي قائمة مقاطعات الدولة وضعت منطقة القطر البحري في مقدمتها ما يدل على

أهميتها في نظر ملوك السلالة الكلدية، وتأتي بعدها منطقة أشنونة ذات الأهمية التجارية... الخ، ويظهر من إحدى الوثائق أن للبلاط البابلي مصالح في القطر البحري، وأن هناك ممثلاً لمصالح البلاط البابلي، وأن بابل كانت تقدم التسهيلات التجارية إلى أهالي هذا القطر⁽⁴⁴⁾.

2- العمران:

تعد التلال الثلاثة أبرز المعالم العمرانية في بابل؛ حيث يعرف الأول بتل بابل ويقع في الشمال والثاني تل قصر في الوسط والأخير تل عمران الذي يقع في الجنوب، ويشتمل تل بابل على قلعة "نبوخذنصر" التي شيدت في آخر عهده لتكون حصناً ومكاناً خاصاً لإقامته، وفي تل قصر تقع القلعة الجنوبية التي شيد بجوارها معبد ننماح، أما تل عمران فيوجد تحته معبد من أكبر معابد بابل استيعاباً، وهو معبد إيساكيلاً للإله مردوخ⁽⁴⁵⁾.

كانت بابل منيعة خاصة من الجهة الشرقية، وذلك بفضل السور الشرقي والخندق المائي اللذين كانا يحيطان بالمدينة بالإضافة إلى السور الداخلي الذي كان يحمي جانبيها الشرقي والغربي، ويتميز هذا السور بأبراجه وتحصيناته الدفاعية وأبوابه الثمانية، وما كشفت عنه التنقيبات يدل على أن الملك اهتم بالعمارة بنوعها من أجل حصر السلطتين الدينية والدينيوية في يده وهذه إشارة لبعض الابنية المشيدة داخل المدينة:

أ- قصور المدينة:

- **القصر الجنوبي:** يعتبر مدينة قائمة بذاتها، وعرف باسم مدينة إقامة ملك بابل، تبلغ مساحة القصر 51 ألف م²، وقد شهدت بقايا القصر تنقيبات شملت جميع أجزائه نفذتها البعثة الألمانية برئاسة "كولدوي"، وقد عاش "نبوخذنصر" في هذا القصر أيام والده "نبوبلاصر" الذي بناه بالبن على أسس من الآجر⁽⁴⁶⁾، وأدخل عليه "نبوخذنصر" مجموعة من التعديلات؛ حيث قال -نقلاً عن مارغريت روتن-: «في بابل، مقر سلطاني المطلق... الذي بناه نبوبلاصر بالآجر العتيق... والذي أغارت على أسسه فيضانات النهر، دككت جداره الخارجي المبني من الآجر العتيق، وعلى مستوى سطح الماء بالذات وطدت أسسه... وجعلت درفات أبوابه من خشب الأرز المغلف بالبرونز، وتجلت في هذه الدرف روائع الفن، ثم ركزت عتبات أبوابه ومحاوره. وكدست فيه الفضة والذهب والأحجار الكريمة وكل ما كان له قيمة وجمال، من الثروات والممتلكات...»⁽⁴⁷⁾.

أما عن تخطيط القصر فهو يحوي ما يقارب مائتي مرفق وخمس ساحات كبيرة، يحيط بكل ساحة عدد من الغرف ويضم الجزء الشرقي المدخل الرئيسي ويتم الدخول منه من خلال بوابة لها أبراج تعرف باسم بوابة السيدة⁽⁴⁸⁾.

أما قاعة العرش التي ذكرت سابقا فطولها اثنان وخمسون مترا وعرضها سبعة عشر مترا، وتقوم في ثالث الأفنية وأوسعها، وزينتها الوحيدة مشكاة ضخمة بها عرش الملك، ويمكن رؤيتها من الفناء، وكانت الجدران مطلية باللون الأبيض، وسمك الجدار ستة أمتار وأما حوائط الهيكل فيغطيها طوب خزفي وبها أعمدة مغطاة بالفسيفساء الصفراء على أرضية زرقاء يزينها شريط عريض به ورود بيضاء، ووسطها أصفر وتحيط بها معينات زرقاء محاطة بلون أصفر⁽⁴⁹⁾.

- **القصر الصيفي:** يقع شمالي بابل عند النهاية الشمالية الشرقية لسور المدينة الخارجي ويعرف بقصر حياة "نبوخذنصر"، فالقصر مربع الشكل يبلغ طول ضلعه مائتين وخمسين مترا وهو مشيد على مصطبة تعلو على الأرض المجاورة والشارع العام بحوالي ثمانية عشر مترا، وقد وضع هذا القصر لحماية بابل من جهة الشمال، ويقول "نبوخذنصر" في هذا الشأن: "على جدار من الأجر متجه نحو الشمال، اوعز لي قلبي لأن ابني قصرا لحماية بابل، بنيت هناك قصرا من الأجر والجص من ستين ايلا انا بنيت ابا-دانوم تعلية ترابية باتجاه سبار أعددت أرضا جافة (نابالو) وجعلت أعماق أسسه تغور في الأعماق. جذوع هائلة من خشب الأرز وضعتها في السقوف. أبواب مزدوجة من خشب الأرز مطعمة بالنحاس. حاملاتها وزلاقتها معمولة من البرنز ورفعتها في الداخل. تلك البناية سميتها حياة (نبوخذنصر) أرجو أن تعيش طويلا كمجد ايساكيل"⁽⁵⁰⁾.

- **القصر الشمالي:** إن المار عبر باب عشتار وشارع الموكب يشاهد القصر الشمالي أو القصر الرئيسي الذي يكون "نبوخذنصر" قد بناه في آخر أيامه، وقد عانى هذا القصر من التخريب؛ حيث لم يستطع المنقبون أن يعرفوا أشياء مهمة عنه، ويشبه المخطط الذي اخذ عما بقي من جدرانه مخطط القسم الغربي من القسم الجنوبي، ومما أثار المنقبين أنهم وجدوا غرفة تحوي الكثير من الآثار التي تعود إلى أزمنة قبل عهد "نبوخذنصر"، والمرجح أن هذه الغرفة كانت بمثابة متحف صغير جمع فيها الملك الآثار القديمة والغنائم والضرائب وكل ما هو نادر، ومن بينها أسد بابل المشهور والذي لا يعرف زمنه ومغزاه بالتحديد⁽⁵¹⁾، وقد تمكن المنقبون

من جمع بعض القطع النقدية التي شكلت مصدرا لغزوات الملك التي قام بها خلال تلك الفترة، كما عثر على آثار تعود إلى خلفاء "نبوخذنصر" و"نابوئيد" وحتى إلى "داريوس الاول"⁽⁵²⁾.

ب. الأسوار والتحصينات:

- السور الخارجي: بلغت المدينة أوج عظمتها واتساعها عهد "نبوخذنصر الثاني" فقدرت مساحتها بعشرة ملايين م² أحيطت بسورين لحمايتها، ويعرف السور الخارجي باسم نميتي أنليل، بمعنى عرش أو أساس الإله أنليل، ويبلغ محيط السور الخارجي ما بين 18 إلى 20 كلم يتكون من ثلاثة أجزاء يلي كل جزء الجزء الذي بعده، فالجدار الأول بني من اللبن يبلغ سمكه سبعة متروبيداً من الداخل وعلى بعد اثني عشر متراً يأتي الجدار الثاني المبني من الآجر ويبلغ سمكه 7.8 م ويليه الجدار الثالث وسمكه 3.3 م ويعتبر هذا الأخير سداً أو حاجزاً للخندق المائي المحيط بسور المدينة⁽⁵³⁾.

يعد السور الخارجي من ضمن التوسعات الجديدة التي أضافها "نبوخذنصر" على المدينة لزيادة مناعتها ولحمايتها في أوقات الشدة، فبعد أن اتسعت المدينة القديمة في عهد "نبوخذنصر" نحو الشمال والغرب عند بناء قصره الصيفي وتوسيع قصر والده في الغرب وجعله يمتد حتى الفرات، عمد إلى تشييد سور جديد مزدوج وضخم مع خندق مائي يحيط بالمدينة ويمتد من أعلى الفرات على أسفله يحتوى على عدة أبراج دفاعية تحتوي الكثير منها على مداخل تستعمل لنقل المياه من النهر⁽⁵⁴⁾.

قدم هيرودوت كذلك وصفا لهذه الأبراج والخندق فيقول: "... كان يحيط بها خندق عريض مملوء بالماء يرتفع وراءه سور من البناء عرضه خمسون ذراعاً ملكية، وارتفاعه مائتا ذراعاً ملكية، والذراع الملكية أطول من الذراع العادية بعرض ثلاثة أصابع"⁽⁵⁵⁾، ليصف بعدها كيف تم إعداد مادة اللبن وبناء السور الخارجي فيقول: "أن اللبن تم صناعته من التربة التي أخرجت من الخندق، ولما تم صنع كمية كافية من اللبنات احرقوها حتى صارت طوباً احمر، ثم شرعوا في البناء مبتدئين بحافات الخندق وبعدها اخذوا يبنون السور... وأقاموا فوق السور جميعه أبنية (أبراج) من حجرة واحدة تقابل كل منها الأخرى تاركين مسافة تتسع لمرور عربة تجرها أربعة خيول، ويوجد في محيط السور كله مائة باب جميعها من النحاس الأصفر..."⁽⁵⁶⁾.

ووجد نص بابلي يعود للملك "نبوخذنصر" يقول فيه: "لكي لا يكون باستطاعة العدو مهاجمة بابل عن قرب، ولكي يكون خط الدفاع قريبا من ايمغور-بعل، أقمت جدارا للمدينة وهذا ما لم يقم به أي ملك قبلي، وشيدت في ضاحية بابل شرقي المدينة جدارا أحاطها به، وحفرت أساسه كما ثبتته والدي (نبوبلاصر) حتى مستوى المياه، وبنيت حائطا كبيرا من الرمل والكلس والآجر، كان كالطود الوطيد، وأرسيت أسسه في أعماق الأرض؛ ورفعت قمة أكثر من قمة الجبل، ولصيانته بنيت حائطا آخر للدعم"⁽⁵⁷⁾.

- السور الداخلي: يعرف بأمكور أنليل أي أنليل ارتفع وعلا، يبلغ طوله ثمانية كيلومتر ويتألف من جدارين الأول داخل المدينة عرضه 6.5 م والثاني عرضه 3.72 م، والمسافة بينهما 7.2 م⁽⁵⁸⁾، يحيط السور الداخلي بالمدينة المقدسة من جميع الجهات ويقسم مجموعة قصورها إلى قسمين الجنوبي والذي يلي بوابة عشتار إلى جنوبها الغربي والقصر الرئيسي ويقع على شمال السور من بعد باب عشتار مباشرة، وكان يمثل الخط الدفاعي الوحيد قبل مجيء "نبوخذنصر الثاني".

إن أبرز ما يميز السور الداخلي البوابات الثمانية التي تؤدي إلى داخل المدينة عبر شوارع مستقيمة، وقد حملت البوابات أسماء الآلهة البابلية، ففي وسط الجدار الشمالي نجد تحفة "نبوخذنصر" بوابة عشتار وإلى جانبها بوابة الإله سين وفي الجدار الشرقي بوابة الإله مردوخ وزبابا وفي الجنوب بوابة أوراش ومشمس، وباتجاه الغرب بوابة الإله أدد، والنظام الدفاعي في هذا السور يختلف عن السور الخارجي حيث يحوى أبراجا مساوية المسافة فيما بينها بانتظام هي 10 و 18 م بالتناوب⁽⁵⁹⁾.

- بوابة عشتار: تعد البوابة الرئيسية لسور المدينة الداخلي، وهي عبارة عن بوابتين واحدة خلف أخرى، لكل منهما باب داخلي وآخر خارجي يوصل بينهما جدار قصير يجعلهما وحدة واحدة، ويوجد فناء مفتوح بين البوابتين ربما ترك للإضاءة لمشاهدة الزينة⁽⁶⁰⁾، والبوابة موجودة في الجهة الشمالية من تلة القصر، لم يتم الوصول إلى أسسها بسبب ارتفاع مستوى طبقة المياه الجوفية، ويقطع هذا الباب المزدوج جدار السور امكور أنليل وونيميقي أنليل وكان على جانب كل باب من تلك الأبواب أبراج تتقدمه⁽⁶¹⁾، وقد بُنيت البوابة قبل عهد "نبوخذنصر"، وكانت عبارة عن هيكل ضخيم من الآجر مزين بصفوف من الحيوانات الناتئة تتمثل في الثور والتنين التي يعلو بعضها البعض، موزعة على صفوف فوق خلفية زرقاء تعلوها طبقة خفيفة لازرديّة تبرز الحيوانات ذات اللون الفاتح، وبدت التينينات بلون فاتح

وإن صبغت قرونها وأعرافها وألسنتها المشقوقة ومخالها باللون الأصفر⁽⁶²⁾، أما الثيران فكانت قرونها وحوافرها ذات اللون الأخضر، ورسم حول ظهورها وذيلها خط أزرق، وحوط البوابة حوالي 575 تنينا ومائة وعشرين أسدا⁽⁶³⁾، في البداية لم تستخدم الألوان عندما كانت البوابة تحصن المدخل الشمالي وبعدما أقام "نبوخذنصر" السور الخارجي أصبحت البوابة هي الخط الدفاعي الثاني، ومع توسيع تحصينات القصر الجنوبي في الجانب الشمالي فقدت البوابة أهميتها وتُركت للفنانين لتزيينها وتلوينها.

- شارع الموكب: اسمه الحقيقي أي-بور-شابو ومعناه لا يمر الأعداء، يعد الشارع الرئيسي لمدينة بابل والطريق المقدس الذي يربط المدينة ببيت الاحتفالات الدينية (بيت أكيتو)، ويخترق شارع الموكب بوابة عشتار باتجاهه نحو الجنوب، ويبلغ طول الشارع ابتداءً من البوابة حتى باب سور الزيقورة ومعبد مردوخ سبعمائة وعشرة متر، أما عرض الشارع فيتراوح ما بين عشرة وعشرين متر ليبدأ في الضيق حتى يبلغ حوالي ستة إلى سبعة متر، في الجزء المبلط منه⁽⁶⁴⁾، وهو محاط على مسافة ثلاثمائة متر بجدارين سمكهما سبعة متر مزينين بنفس زينة بوابة عشتار تقريباً⁽⁶⁵⁾، وكانت تماثيل الآلهة تمر على هيئة موكب من معبد الإله مردوخ، فتمر من بوابة عشتار لتسير في الشارع إلى غاية المعبد المخصص لعيد رأس السنة البابلي⁽⁶⁶⁾، لقد رصف الشارع استناداً إلى النصوص المسمارية بنوعين من الحجارة: الحجارة البركانية والحجارة الكلسية، وقد عثر على نص لنبوخذ نصر يصف ردم الشارع وترصيفه يقول فيه: "شارع أي بور شابو شارع حي بابل ردمته بقصد تعبيده لسيدي الكبير مردوخ وذلك بطبقات عالية من الردم ثم عملت فوها طريقاً مستويًا برصفه بحجارة بركانية وحجارة كلسية ليكون لائقاً بشارع الموكب... وذلك ابتداءً من البوابة المقدسة"⁽⁶⁷⁾.

ج- معابد المدينة:

- معبد إيساكيل للإله مردوخ:

يعتبر المعبد الرئيسي في المدينة لعبادة الإله مردوخ ويعني اسمه البيت الرفيع، ويصف هيرودوت التماثيل التي صنعت من الذهب للإله مردوخ والتي كانت داخل هذا المعبد فيقول: "وتحت ذلك المعبد معبد ثان به تماثيل جالس لجوبيتر مصنوع كله من الذهب الخالص وأمام التمثال نضد من الذهب، ضخم الحجم عليه العرش وكذلك قاعدة التمثال من الذهب أيضاً... وخارج المعبد عمودان من الذهب احدهما مصمت من الذهب..."⁽⁶⁸⁾، يقع المعبد ضمن المنطقة المقدسة التي تضم زيقورة بابل، ويقع المعبد جنوبها في المنطقة التي تعرف

بتل عمران، ويضم جدار المعبد أبراجاً وأربعة مداخل في وسط كل جانب من جوانبه، ويوجد بالفناء معبد تحيط به مجموعة من الغرف وتقع صومعة الإله مردوخ في الجانب الغربي؛ حيث تتميز بوجود أبراج خاصة تجعلها تضيء وتشرق كالشمس مغلفاً جدرانها بالذهب وأحضر أشجاراً السدر التي خصصت لتصقيف الغرفة من لبنان وكساهها أيضاً بالذهب⁽⁶⁹⁾.

- زقورة إيتمنانكي: إلى الشمال من معبد مردوخ ترتفع الزقورة (برج بابل العظيم أي- تمن - أن- كي) والتي تعني أسس السماء والأرض⁽⁷⁰⁾، ويعود تاريخ بناء البرج إلى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، خلال العصر البابلي الوسيط، وذكر في أسطورة التكوين البابلي في اللوح السادس أن الآلهة بعدما انتخبوا مردوخ ملكاً عليهم بنوا له معبد إيساكيلا والبرج⁽⁷¹⁾، أي أن البرج بني قبل العصر البابلي الوسيط، كما ذكرت التوراة كذلك في سفر التكوين هذا البرج فقالت: "وَكَاثَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. ² وَحَدَّثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضٍ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ³ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعْ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيْئًا». فَكَانَ لَهُمُ اللَّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ وَكَانَ لَهُمُ الْحُمْرُ مَكَانَ الطِّينِ. ⁴ وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لِنَفْسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعْ لِنَفْسِنَا اسْمًا لِنَلَّا نَتَّبَدَّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ»⁽⁷²⁾.

وُجِدَتْ أيضاً أسطوانتان تعودان "لنبولاصر" و"نبوخذنصر" تصفان هذا البرج مما يعني أن البرج وجد قبلهما؛ حيث لم ينجز "نبولاصر" سوى خمسة عشر متراً من علو البرج أما ابنه فقد واصل البناء الذي بلغ طوله واحداً وتسعين متراً⁽⁷³⁾ وقد ورد في نص "نبولاصر" ما يلي: "...أمرني آنذاك الرب مردوخ أن أعيد بناء البرج الذي تدعى قبل عهدي وارسي جدرانه في أعماق الأرض وجعل نهايته تضاهي علو السماء... وجمعت العمال ليحملوا الطين والأجر وأشرفت بنفسي على المقاسات... وقمت بتنظيف المكان ووضعت في الأسس الأس والذهب والفضة وأحجار الجبال والبحار ووضعت تحت اللبن الزيت اللامع النقي والأعشاب ذات الرائحة الزكية، وأمرت بصنع تمثال لي وأنا أحمل طاسة الطين ودفنه في الأساس... واخيت رأسي أمام سيدي مردوخ وكنت أحمل فوق رأسي الأجر والطين وأنا في ردائي الملكي..."⁽⁷⁴⁾ أما "نبوخذنصر" فيقول: "... إيتمنانكي البرج المدرج لمدينة بابل الذي قام بتنظيف موقعه نبولاصر ملك بابل والذي... وضع حجر أساسه، وجدرانه الخارجية الأربعة، القير والطابوق على ارتفاع ثلاثين ذراعاً، ولكنه لم يقم بتعلية قمته بجعل إيتمنانكي عالياً وجعل قمته تتنافس وعلو السماء، الأقوام الساكنة في أقاصي البلاد والتي بسط حكمي عليها مردوخ، سيدي والمنتصر اله السماء، جميع الأقطار وجميع الشعوب من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل والأقطار البعيدة، والأفراد الساكنين في الأقاصي، وملوك الجبال النائية

والجزر البعيدة في وسط البحر الأعلى والبحر الأسفل التي جعل مردوخ، سيدي، لجامها بيدي، قد دعوتها للمساهمة وجعلت سلة الطابوق فوق الرأس عند بناء ايتمانكي...⁽⁷⁵⁾، ومن النص يتضح انه جلب الصناعات من مناطق مختلفة أو بالأحرى استخدم الأسرى الذين جلبهم إلى بابل ابتداء من سنة 650 ق.م، مضافا إليهم اليهود الذين جلبهم سنة 597 ق.م. إن التخطيط الحقيقي للبرج أصبح موضوع جدل بين الباحثين وذلك لعدم العثور على أجزاء كبيرة منه عدى القاعدة السفلى وبقياس سلامه، أما باقي البرج فقد تعرض للتلف والتخريب مما جعل من الصعوبة التعرف على المخطط كاملا.

وأقدم وصف وصلنا عن هذا البرج ما جاء به هيرودوت: "وفي الحصن الآخر... المعبد المقدس لجوبيتر بيلوس، وهو على شكل مربع طول ضلعه فورلنجان. وله أبواب سمكة مصممة من النحاس الأصفر، كانت موجودة أيضا في عهدي. وكان كل من جوانبه فورلننج واحد، أُقيم فوقه برج ثان وفوق هذا ثالث وهكذا حتى ثمانية أبراج، ويصل الصاعد إلى القمة من الخارج بواسطة طريق يدور حول الأبراج، وفي منتصف هذا الطريق موضع للراحة به مقاعد لجلوس الصاعدين إلى أعلى الأبراج، وفوق أعلى برج... معبد واسع، به سرير خارق الحجم مزخرف بأنفس الزخارف، وبجانبه منصدة من الذهب، ولا ينام في المعبد ليلا غير سيدة وطنية واحدة... يقول عنها كهنة هذا الإله: أن الإله اصطفاها لنفسه من بين نسوة البلاد..."⁽⁷⁶⁾.

- الجنائن المعلقة: تعد إحدى عجائب الدنيا السبع، بنيت من قبل الملك "نبوخذنصر الثاني" من أجل إدخال السرور لزوجته لأنها ابنة منطقة جبلية، وتقع هذه الجنائن في الزاوية الشمالية الشرقية من قصر "نبوخذنصر الثاني"، تطل من الجهة الشرقية على بوابة عشتار وشارع الموكب، ومن الجهة الشمالية تكون نهايته بسور المدينة الداخلي، أما الجهة الغربية والجنوبية فيحاط بجداره المعزول عن أبنية ومرافق القصر بواسطة ممرين طويلين، وترتبط البناية بالقصر بواسطة مدخلين من الجهة الجنوبية⁽⁷⁷⁾.

الجنائن عبارة عن بناء غريب عثر عليه المنقبون يتألف من أربعة عشر حجرة متشابهة في حجمها وشكلها، كل سبعة منها على جانب من ممر أو رواق ويحيط بها جدار قوي سميك، وهناك ممر واسع يؤدي إلى هذه الحجرات المعقودة في الساحة الثانية من القصر، وقد عثر في إحدى الحجرات على برئتختلف عما هو مألوف من أنواع الآبار، فقد كان لها ثلاث حفر بعضها بجانب بعض، حفرة مربعة في الوسط وحفرتان مستطيلتان على الجانبين، وقد فسر المنقبون هذه البناية بأنها الجنائن المعلقة⁽⁷⁸⁾.

3- النشاط العسكري:

تركزت أعمال "نبوخذنصر" في الجبهة السورية؛ حيث كانت هذه المنطقة تابعة لأشور ثم آلت بعدها للحكم الكلداني، وقد أثارت قوة البابليين الجدد مخاوف المصريين في تمركز نفوذهم بالمنطقة ومن ثم عودة التنافس على الطرق التجارية في بلاد الشام، فاتخذ فرعون مصر موقفا معاديا من الكلدانيين، وبدأت قواته تتقدم نحو الفرات ابتداء من 609 ق.م واستطاع "نبوخذنصر" إيقافه في هذه الفترة، وتكرر الموقف مرة أخرى رغبة من مصر في تثبيت أقدامها في كنعان وانتهت في معركة كركميش عام 605 ق.م، وكانت النتيجة أن أضحت سوريا ودويلات شرق الأردن (آدوم، موآب وعمون) والساحل الفينيقي تابعا للكلدانيين بما في ذلك يهوذا⁽⁷⁹⁾، وذكر العهد القديم هذه الحادثة بالقول: "وَلَمْ يَعُدْ أَيْضاً مَلِكَ مِصْرَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِهِ لِأَنَّ مَلِكَ بَابِلَ أَخَذَ مِنْ مِصْرَ إِلَى مِصْرَ الْفُرَاتِ كُلَّ مَا كَانَ لِمَلِكَ مِصْرَ"⁽⁸⁰⁾، وقد حاول المصريون أن يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سوريا عن طريق البرتارة والبحرتارة آخر⁽⁸¹⁾، ويتمثل اهتمام "نبوخذنصر" في الجبهة السورية في النقاط التالية:

- حسم المشاكل التي تسببها مصر في المنطقة.
- ضمان سلامة الخطوط التجارية ومراكزها في سوريا لأجل استمرار تدفق الأموال والمواد التجارية التي تطلبها حياة الترف البابلية.
- تحقيق البعد الإستراتيجي للإمبراطورية البابلية في توحيد البلاد السورية، وجعلها وحدة متكاملة مع بابل.
- الاستفادة من المرحلين في ميادين شتى، كاستغلال الأراضي الزراعية، والاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم.
- كان بإمكان الملك البابلي القضاء على المدن المعارضة، لكنه ربما أراد الحصول على الجزية وفرضها على نطاق واسع قبل أن يخرب كل شيء، لهذا كان يكرر عمليات النفي للسكان، وهذا ما شهدته يهوذا.
- ضمان وتأمين "نبوخذنصر" للجبهة الشمالية الشرقية من بلاد بابل نتيجة التحالف البابلي الميدي الذي عقد عام 614 ق.م، والذي بقي ساري المفعول طيلة حكم "نبوخذنصر" ولهذه الأسباب كانت الحملات على منطقة سوريا متتالية وسنوية، فقد قاد حملة إلى غاية بلاد

حتى ولم يجد أية صعوبة في احتلالها، ففرض الجزية ولم يعد إلى بابل إلا بعد أن أحكم سيطرته على عسقلون لأنها كانت معارضة للحكم الكلداني⁽⁸²⁾.

الهوامش:

⁽¹⁾ - Marguerite Rutten, *Babylone*, PUF, Paris, 1958, P 19.

⁽²⁾ - طه باقر، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955، ص 139-140.

⁽³⁾ - محمد فرزات، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط2، دار طلاس، دمشق، 1994، ص 133.

⁽⁴⁾ - محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - العراق - سوريا - آسيا الصغرى - دراسة تاريخية وحضارية، دار المعرفة الجامعية، (دم)، 2003، ص 100.

⁽⁵⁾ - طه باقر، المرجع السابق، ص 492.

⁽⁶⁾ - أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ - حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية - ط7، العربي للطباعة والنشر، دمشق، (د.ت)، ص 216.

⁽⁷⁾ - عبد العزيز صالح، مصر والعراق، ج1، ط2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1973، ص 542.

⁽⁸⁾ - حياة إبراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني 604-562 ق.م، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص 36.

⁽⁹⁾ - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 216.

⁽¹⁰⁾ - أيوب (1:13-17).

⁽¹¹⁾ - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 33.

⁽¹²⁾ - جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب، ج1، ط2، جامعة بغداد، بغداد، 1993، ص 568.

⁽¹³⁾ - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 542.

⁽¹⁴⁾ - نفسه، ص 511.

⁽¹⁵⁾ - نفسه، ص 546.

⁽¹⁶⁾ - Buysshaert, *Israël et le Judaïsme dans l'ancien orient*, trad par: Vander Waeter, ed: Beyaert, Paris, 1953.P 78.

⁽¹⁷⁾ - فاضل عبد الواحد علي وآخرون، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983، ص 161.

⁽¹⁸⁾ - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 41-42.

(19) - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 217.

(20) - طه باقر، المرجع السابق، ص 203.

(21) - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 547.

(22) - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 46-47.

(23) - Léon Homo, *Histoire D'orient*, Arthème Fayard, Paris, 1945. P 101.

(24) - حلي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ص 97.

(25) - عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى- دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين- ط2، دار المعرفة، (د.م)، 1993، ص 122.

(26) - Leon Homo, Op. Cit, P 102.

(27) - Adolf Lods, *les Prophètes D'Israël et les debuts de Judaïsme*, Ed: Albin Michel, Paris, 1935, P 51.

(28) - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 548. انظر كذلك: عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 122.

(29) - عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 103.

(30) - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 51-52. انظر كذلك: مورتكات أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان وآخرون، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967، ص 351.

(31) - فاضل عبد الواحد علي وآخرون، المرجع السابق، ص 165.

(32) - Joseph Flavius, *Histoire ancienne des Juifs et la guerre des Juifs contre les Romains*, trad par: Arnauld D'Andilly, Ed: Lidis, 1981, Paris. L 10, VII, P 315.

(33) - ابن منظور، لسان العرب، ج3، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص 09.

(34) - الطبري، تاريخ الملوك والرسول، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، 1965، ص 218.

(35) - عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 549.

(36) - طه باقر، زقورة بابل ومشاكل إعادة بنائها، مجلة سومر، المجلد 35، ج1، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1979، ص 251.

(37) - ابراهيم رزقانة، المرجع السابق، ص 337.

(38) - عكاشة ثروت، الفن العراقي -سومرو بابل وأشور-، مطبعة فينيقيا، بيروت، (د.ت)، ص 619.

(39) - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 57.

(40) - Joseph Flavius, L 10, Loc. Cit, VII, P 315.

(41) - صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص 549.

(42) - George Roux, , **La Mésopotamie**, Ed: Seuil, Paris, 1995, P 423.

(43) - حياة ابراهيم، المرجع السابق، ص 84-85.

(44) - فاضل عبد الواحد علي وآخرون، المرجع السابق، ص 168.

(45) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 98.

(46) - شاه محمد علي الصبواني، القصر الجنوبي-قلعة نبوخذنصر-، مجلة سومر، المجلد 35، ج1، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1979، ص 84.

(47) - Marguerite Rutten, Op. Cit, P 65-66.

(48) - طه باقر، بابل وبورسيبا، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959، ص 5.

(49) - نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج6، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص 213.

(50) - محمد نصير، ما يسمى بالقصر الصيفي-قصر حياة نبوخذنصر-، مجلة سومر، المجلد 35، ج1، المرجع السابق، ص 150.

(51) - طه باقر، (بابل وبورسيبا)، المرجع السابق، ص 7-8.

(52) - Marguerite Rutten, Op. Cit, P 63.

(53) - طه باقر، (بابل وبورسيبا)، المرجع السابق، ص 4. انظر كذلك: حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 103-104.

(54) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 104.

(55) - Hérodote, **Histoires**, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres, paris, 1936, 178.

(56) - Ibid, 179

(57) - Marguerite Rutten, Op. Cit, P 33.

(58) - Marguerite Rutten, Op. Cit, P 35.

(59) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 103، 104.

(60) - نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص 213.

(61) - Marguerite Rutten, Op. Cit, P 40..07، المرجع السابق، ص

(62) - ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 613.

(63) - نفسه، ص 618.

(64) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 105، 106.

(65) - Marguerite Rutten, Op. Cit, P 43.

(66) - طه باقر، (بابل وبورسيبا)، المرجع السابق، ص 05.

(67) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 106.

(68) - Hérodote, Loc. Cit, Livre I, 183.

(69) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 107.

(70) - طه باقر، (بابل وبورسيبا)، المرجع السابق، ص 09.

(71) - فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996، ص 83-84.

(72) - تكوين (11:4-1).

(73) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، 108.

(74) - طه باقر، زقورة بابل ومشاكل اعادة بنائها، مجلة سومر، المجلد 35، ج1، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1979، ص 251.

(75) - حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 108.

(76) - Hérodote, LI, Loc.Cit, 181-183

(77) - كامل علوان شهاب، الابنية ذات الاقبيية او ما يسمى بالجنائن المعلقة، مجلة سومر، العدد 35، ج1، المرجع السابق، ص 127.

(78) - طه باقر، (بابل وبورسيبا)، المرجع السابق، ص 06.

(79) - اسماعيل ناصر الصمادي، التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية، الكتاب الثالث، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2005، ص 07.

(80) - الملوك الثاني (24:7)

(81) - Hérodote, Loc. Cit, Livre II, 159.

(82) - فرحان محمود شهاب التميمي: اثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، الامارات المتحدة، العدد35، اكتوبر2001، ص 74.